الحسم التي يصل فيها المحقق الى درجة اليأس وينتهي دوره بانتصار المناضل بما يقلص حجم الاعترافات والانهيارات والمعلومات التي يحصل عليها العدو الى الحد الادنى . وبالمناسبة نذكر هنا شهادة الرفيق كاسترو عن الشيوعيين الكوبيين الذين وصفهم (برغم مواقفهم ، الا انهم مستعدون للموت ، ولكنهم غير مستعدين للادلاء بأية معلومات ، وان صلابتهم في التحقيق هي نموذج يحتذى به) وفي ذهننا ايضا عدد هائل من الامثلة التي اطلعنا عليها الادب السوفياتي الذي يتحدث عن الحرب العالمية الثانية وصمود الابطال الشيوعيين كالجدار أمام العسف النازي الذي لم يكن يتوانى عن اطلاق الرصاص على كل من لا يبدي روح تعاون في مجال اعطاء المعلومات، لمجرد وجود شكوك لدى السلطات النازية في انتمائه لعضوية الحزب الشيوعي السوفياتي . وفي ذهننا ايضا فشل سافاك الشاه بكل اساليبه العسفية التي كانت تصل لحد تحطيم الجسم وتشويهه في التحقيق ، دون ان تحصل على شيء أمام صلابة وصمود الابطال الثوريين الايرانيين ، فحال صمودهم دون انهيار الثورة وظلوا ولا يزالوا شديدي الفاعلية . واقرب الى ذهننا نماذج الوطنيين الفلسطينية أبان الاحتلال البريطاني وعسفه في التحقيق ،حيث كان يشوي المناضلين على الصاجات المحماة ، ولا ينبسون ببنت شفة . وكذلك عسف التحقيق الاردني الذي استخدم الاساليب البريطانية واضاف عليها الكثير . واكثر قربا تلك النماذج الفلسطينية الفذة (من اناس بسطاء ، ومناضلين ، وثوريين مؤهلين) تلك النماذج التي صمدت لتعذيب متواصل استمر عشرة ايام متتالية دون ادنى استراحة ، وجولات شبيهه لاحقة وهجمات من شتى الاشكال كلها تحطمت على صخرة صمود الابطال . في سنة ٦٩ ، اعتقلت سلطات الاحتلال حوالي ٢٥ مواطنا من قرية يطا ليس بينهم متعلم واحد ، واجرت معهم كل اشكال التعذيب القاسي في ذلك الوقت،

وخرج جميعهم من التحقيق دون ادانة مع ان التهم التي وجهت لهم ثابتة عليهم وفيها اسلحة وعمليات عسكرية اي شديدة الخطورة والحساسية بالنسبة للاحتلال . وما لا يقل عن ١٥٠٠ مواطن بين سنوات ٦٨ — ٧٠ أودعوا بالسجن الاداري بسبب ثبوت تهم خطيرة ضدهم ، ولم تستطع السلطات محاكمتهم لانهم لم يعترفوا بشيء رغم قسوة وشراسة التحقيق . وفي تجربة الاعتقال الفلسطيني فقد اعترف (سليم) على (حسن) بانه اشترك معه في عملية مسلحة وان لديه اسلحة واموال تخص الثورة ، أما (حسن) فقد اصر على الانكار حتى نهاية التحقيق . وفي النهاية حوكم سليم بالسجن المؤبد ، ونسف بيته ، أما حسن فقد اودع بالسجن الاداري ولم يدل بأي معلومات عن نفسه وبالتالي لم يدل باي معلومات عن علاقاته وارتباطاته وظل مصرا على موقفه يتلقى اشكال التعذيب بالعصي ، والماء البارد والساخن ، والكهرباء ، واساليب الاقناع والاغراء ، والمواجهة بينه وبين سليم ، ولكنه كبرياؤه كانت اكبر وشرفه الوطني كان اعظم .

ان تحرر المناضلين من الوهم القائل بحتمية الاعتراف في مراحل التحقيق (هذا الوهم الزائف) سيمكن ابسط المناضلين واقلهم خبرة ودراية بالحياة ، واضعفهم بنية ، من الصمود والانتصار على رجال التحقيق ، وبالتالي اضافة تأكيد جديد على عدم صحة هذا الوهم .

فالعدو اثناء التحقيق ينشر جملة من الاشاعات ، ويقوم بعملية تعبئة متواصلة للمناضل قيد التحقيق ، بأن الصمود مستحيل ، وان الجميع هنا يعترفون ، لن تختلف عن السابقين الذين وضعوا كل ما لديهم بالعنف او باللين ، تكلم احسن واستريح .. .) خالقا بذلك وهما معقولا مرتكزا في بعض الحالات على امثلة ونماذج منهاره محاولا خلق تبرير وهمي أمام المناضل ووضعه في حالة (ما دام الجميع تكلموا ، سأتكلم) بحيث يربط المناضل نفسه لا بالنماذج الثورية بل بالنماذج المنحطة ، وكان